

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية



كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تأثير حفظ القرآن الكريم على ترسيخ الملكة اللسانية لمتعلم العربية، مقارنة تعليمية في ضوء النظرية السلوكية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
شعبة: الدراسات اللغوية، تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبة: إشراف الأستاذ الدكتور:

يحي بن صالح بن يحي

إيمان بنت أحمد ستي

نوقشت وأجيزت علنا أمام اللجنة المكونة من السادة الآتية أسماؤهم:

مناقشا	أ/ حمودة ميلود
مشرفا	الأستاذ الدكتور: يحي بن يحي (غرداية)
رئيسا	د/ برارات عائشة

السنة الجامعية: 2020 / 2019م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية



كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تأثير حفظ القرآن الكريم على ترسيخ الملكة اللسانية لمتعلم العربية، مقارنة تعليمية في ضوء النظرية السلوكية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
شعبة: الدراسات اللغوية، تخصص: لسانيات عربية

الطالبة:

يحي بن صالح بن يحي

إعداد

إشراف الأستاذ الدكتور:

إيمان بنت أحمد ستي

نوقشت وأجيزت علنا أمام اللجنة المكونة من السادة الآتية أسماؤهم:

مناقشا	أ/ حمودة ميلود
مشرفا	الأستاذ الدكتور: يحي بن يحي (غرداية)
رئيسا	د/ برارات عائشة

السنة الجامعية: 2019 / 2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي

أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَاذْخُلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ

الصَّالِحِينَ ﴾ (النمل 19)

﴿ الصَّالِحِينَ ﴾ (النمل 19)

إهداء

إلى والدي الحبيب أطال الله بقائه.

إلى من وضعتني على طريق الحياة، وجعلتني رابط الجأش،
وراعتني حتى صرت كبيرا " أمي الغالية " أطال الله عمرها.

إلى أختي الغالية " نور الهدى " حفظها الله.

إلى أساتذة كلية الآداب واللغات

إلى كل هؤلاء أهدي بحث تخرجي

إيمان

مقدّمة

مقدّمة

إنّ المهارة باللغة من ضروريات التكوين الصحيح في مختلف أطوار التعليم، واللغة العربية من أغنى لغات العالم، كيف لا وهي اللغة التي نزل بها دستور البشرية الأعظم، والموعود من الله بالحفظ في قوله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (سورة الحجر: الآية 09).

فالمتمأمل في حال السلف الصالح مع القرآن الكريم يرى أنموذجا وقدرة عملية في التمسك بكتاب الله والتمكّن منه، وذلك لكونهم كانوا يتواصلون بحفظه وتلاوته ويتنافسون على ذلك. فكان القرآن الكريم بمثابة هدف ووسيلة في أن واحد، هدف تعبدي يقربهم إلى الله من جهة، وسند لتقويم ألسنتهم وتنمية مهاراتهم الذهنية وتقوية ملكاتهم من جهة أخرى.

ونظرا لدور القرآن الكريم وفضله على اللغة العربية، جعلت عنوان مذكرتي: «تأثير حفظ القرآن الكريم على ترسيخ الملكة اللسانية لدارس العربية: مقارنة تعليمية في ضوء النظرية السلوكية».

وعليه، ومما يؤكد على أهمية الموضوع جملة من الأسباب والدوافع نوجزها في ما يلي:

- ✓ بحث العلاقة بين حفظ القرآن الكريم وتعلم العربية وترسيخ ملكتها.
- ✓ تطبيق المعارف اللسانية التخصصية.
- ✓ محاولة تحقيق بعض أهداف البحث المعتمد من قبل الأستاذ يحيى بن يحيى في إطار مخبر التراث.

على أن هذا البحث لا بد وأن يكون مكتملا لجهود سابقة، إذ تمّ لنا الاطلاع على بعض من الدراسات السابقة، نوجزها فيما يلي:

● دراسة يحي بن يحي الموسومة بـ: " تعليمية" تعليمية النص القرآني في إطار التكوين الجامعي المتخصص في اللغة العربية وآدابها"، وهي دراسة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه بجامعة الجزائر بكلية الآداب واللغات سنة 2005-2006م، وقد توصلت إلى مدى جدوى العودة إلى النص القرآني الذي ظل يزحزح شيئا فشيئا بعيدا عن مقررات تعليم العربية والتكوين فيها، من أجل الاعتماد عليه باعتباره إحدى المرجعيات النصية الأساسية والهامّة في تعليم العربية.

● دراسة مناع آمنة، المعنونة بـ: " الانغماس اللغوي وأثره في تعليمية اللغات دراسة لسانية"، وهي دراسة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة قاصدي مرباح -ورقلة-، وقد توصلت إلى أن تعليم اللغات يركز على تحقيق الكفاءة التواصلية باعتبارها الأساس في تعامل الفرد مع بني جنسه من أجل ذلك سخرت وسائل لتحقيق ذلك المبتغى مثال ذلك أسلوب الانغماس اللغوي الذي يقوم على تبني الوظيفة اللغوية في تحقيق الطلاقة وتطوير كفاءة المتعلم.

● دراسة رحاب شرموطي بعنوان: " أثر القرآن الكريم في تنمية المهارات اللغوية - المدرسة القرآنية أنموذجا-"، وهي عبارة عن أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة أحمد بن بلة كلية الآداب والفنون سنة 2018/2019م، وقد توصلت إلى وجود فروق في مستوى المهارات وتميز المدارس القرآن الكريم عن غيره.

أما إشكالية البحث فإنها تقوم على سؤال جوهري مفاده: ما تأثير تعهد القرآن الكريم في ترسيخ ملكة العربية لدى متعلم العربية؟ وينقسم هذا السؤال إلى سؤالين فرعيين هما: كيف يتم ذلك نظريا؟ وما علاقة النظرية السلوكية بالموضوع؟

ذلك لأن الدراسة قد افترضت أن يكون لتعهد القرآن من قبل التلميذ سواء بالحفظ والاستظهار أم بالتلاوة المتعددة والمكررة لأي القرآن الكريم، تأثير مباشر في المتعلم، وذلك من خلال ترسيخ ملكة الفصحى لديه، وهو ما تشير إليه مبادئ النظرية السلوكية القائمة على المحاكاة والتعزيز، بحيث يصبح الجو العام الذي ينشأ بتعهد القرآن الكريم بمثابة انغماس حقيقي في نص العربية الأكبر (القرآن الكريم).

وبناء على سؤال الإشكالية والفرضية تموضع خطة للبحث، وفق أسلوب إمراد (IMRAD) في تحرير البحوث، تقوم على فصلين: نظري وتطبيقي، وكل فصل يتضمن مبحثين:

أما الفصل الأول والذي جعلناه بعنوان: الدراسة النظرية، فقد قسمناه إلى مبحثين أولهما: خصوصية الدراسة ومصطلحاتها، إذ تعرضنا فيه لأهمية دراس هذه العلاقة بين القرآن الكريم واللغة العربية تعليميا وتاريخيا، كما عرفنا ببعض مصطلحات الدراسة مثل مفهوم الملكة، الانغماس...إلخ، وثانيهما لمرجعيات الدراسة ومنهجيتها.

وأما الفصل الثاني والذي قسمناه ب: الدراسة التطبيقية (مقاربة نظرية)، فقد قسمناه هو الآخر إلى مبحثين، جعلنا أولهما لدراسة تفعيل الانغماس اللغوي القرآني ضوء النظريات التعلم. وثانيهما بعنوان: التأثير المنتظر لتعهد القرآن الكريم في ملكات المتعلم.

ثمّ أنهيينا البحث بخاتمة أدرجنا فيها أهم النتائج وبعض الحلول المقترحة،
والتي رأيناها مناسبة.

ولا يمكن للمذكرة أن تخرج على أحسن وجه دون استنادها إلى جملة من
المصادر والمراجع التي كانت لها عوننا وسندا معرفيا هاما، نذكر منها بصفة خاصة
كتاب: أسس تعليم العربية وتعلمها لصاحبه "دوجلاس براون" وكتاب: اللغويات
التطبيقية وتعليم العربية لمؤلفه "عبد الراجي"، كما استعنا ببعض المؤلفات
التي نعدّها بمثابة دراسات سابقة منها مقال: أثر حفظ القرآن الكريم على
التفوق في مادة اللغة العربية ل: " يحي بن يحي " وغيرها..

ومن نافلة القول، أن تعترض الباحث بعض الصعوبات، وإن كنا لا نرى
أهمية لسردها جميعا، بل نكتفي بذكر واحدة منها وهي التي تختزل كل اتعاب
البحث، تتمثل في الجائحة التي أملت بالعالم (فيروس كورونا) والتي وقفت
عائقا في طريقنا لتقديم بحث في المستوى، ولا سيما بالنسبة للجانب
التطبيقي.

وفي الأخير لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من
ساعدني في إتمام هذا العمل، وأخص بالذكر الأستاذ : يحي بن يحي الذي لم
يبخل عليّ بتوجيهاته ونصائحه ووقته وتصويباته قصد إكمال هذه المذكرة
وإخراجها على أحسن وجه، فجزاه الله عنا كل خير وامتعنا بحياته.

إيمان بنت أحمد ستي

imenesetti96@gmail.com

غرداية يوم 31 أوت 2020م

الفصل الأول: الدراسة النظرية

- 1- خصوصية الدراسة ومصطلحاتها.
- 2- مرجعيات الدراسة ومنهجيتها.

توطئة:

إنّ للقرآن الكريم الأثر البالغ في تنمية الملكة اللغوية واللسانية، حيث إنه يُكسب قارئه رصيذا لغويا ثريا، وأسلوبا كلاميا متميزا فتكون لديه القدرة على الحديث بطلاقة والتعبير عن المعنى الواحد بطرق مختلفة فيعبر عن المواقف بالألفاظ المناسبة لها. كما يمنحه قدرة فائقة على التفكير والتأثير والاقناع.

كما أن القرآن الكريم يحقق النطق السليم نحواً وصرفاً وصوتاً، فالسلامة الصوتية تكون بإخراج الحروف من مخارجها الصحيحة وأفضل وسيلة لتحقيقها هي تلقي القرآن الكريم مرتلاً ومجوداً.

ولقد كان القرآن الكريم وما زال مصدرا من مصادر الاكتساب اللغوي، إذ أنه يحقق السلامة النحوية، فاللحن يغير المعنى ويفسده ويقبله عن المراد به إلى ضده فيجعل اللفظ يدل على معان غير مقصودة.

ولمّا كان للقرآن الكريم من صلة وثيقة باللغة العربية، فقد افترضنا أن يكون له تأثير كبير فيها، ووبالتالي يتأثر قارئه وحافظه به. وتأتي هذه الدراسة لمحاولة

توضيح تأثير حفظ القرآن الكريم وتلاوته في اكتساب هذه الملكة من الناحية اللسانية والتعليمية.

المبحث الأول: خصوصية الدراسة ومصطلحاتها.

سأحاول في هذا المبحث التعرض لما يؤسس لهذه الدراسة نظريا من خلال خصوصيتها ومصطلحاتها، بما يساعد القارئ على فهم طبيعة البحث وأهميته.

أولا - خصوصية الدراسة:

تعد هذه الدراسة ذات خصوصية في حقل الدراسات اللسانية التعليمية، باعتبار صلتها بالقرآن الكريم، الذي هو كتاب دين في قالب لغوي، إذ أنّ الله تعالى قد أنزله بلسان عربي مبين.

ومن أجل توضيح هذه الخصوصية وأهميتها، كان من المستحسن طرح السؤال الآتي: ما الذي يميّز هذه الدراسة عن غيرها من الدراسات في حقل تعليم اللغات؟

وللجواب عن هذا التساؤل، لابد من تحليل إشكالية العلاقة بين القرآن الكريم وتعلّم العربية من الناحية اللغوية واللغوية الاجتماعية، وهو ما تحاول الدراسة توضيحه من خلال العنصرين الآتية:

1- نزول القرآن حوّل ملكة العربية من سليقة إلى صناعة.

لقد كانت العربية قبل نزول القرآن سليقة وفطرة يتعلّمها أبناؤها تلقائيا بالاحتكاك والممارسة، ودون أن يقصدوا إلى ذلك، هو ما جعلها أشبه ما تكون بالفطرة التي يولد بها الإنسان، مع أنّها مكتسبة كأى لغة، إذ كان العرب يعيشون في البوادي في مجتمعات منغلقة على نفسها، وقلما يحتكون بغيرهم من الأجناس، إلاّ ما كان بسبب التجارة أو الحج، مما ساعد على بقاء العربية نقية وصافية، حتى نزل القرآن الكريم، ودخل غير العرب في الإسلام، فكان لهم تأثير كبير في المجتمع العربي لغويا وثقافيا.

فبنزول القرآن الكريم واختلاط العرب بالعجم، تحوّلت اللغة العربية كما يقول يحيى صالح بوتردين⁽¹⁾ من سليقة وفطرة إلى صناعة وتعلّم، لاسيا بعد ظهور مشكلة اللحن وانتشاره، حيث كانت الحاجة ماسة إلى طريقة محكمة لحفظ العربية نقية وفصيحة، كان من أبداع ما أفرزته تلك المرحلة قيام ثلة من الخلفاء والعلماء بمحاربة اللحن ونشر العربية وتنميتها لتصمد في وجه التداخل اللغوي فيما بينها وغيرها من لغات الأعاجم. ومع تطور الحياة في المجتمعات الجديدة (العربية - الإسلامية)، أصبحت شريحة كبيرة من المجتمع (المسلم خاصة) عربيا وعجما في حاجة إلى وقاية ألسنتهم من اللحن وتصحيح منطقتهم. فكانت نتيجة ذلك ظهور أولى بوادر وضع النحو العربي، وأصبح من يريد الفصاحة فعليه بتعلّم النحو.

من هنا، فإنّ هذه الدراسة تعدّ ذات خصوصية، باعتبارها تنطلق من هذا المعطى التاريخي والديني، في محاولة لتفسير هذه العلاقة لفائدة تطوير أساليب تعليم العربية في عصرنا الحاضر، في ضوء نظريات التعلّم.

(1) - ينظر: يحيى صالح بوتردين، تعليمية النص القرآني في إطار التكوين الجامعي المتخصص في اللغة العربية وأدائها، (أطروحة دكتوراه)، جامعة الجزائر، 2006م، ص 116 إلى 119.

2- أهمية الاستفادة من الارتباط بالقرآن في ترسيخ ملكة العربية.

مع تقدّم الزمان وتعاقب العصور، أصبح تعليم النحو لا يكفي وحده لتقويم ألسنة متعلّمي العربية وترسيخ ملكتها لديهم، لاسيما مع اتساع رقعة الإسلام وازدياد ظاهرة التداخل اللغوي فيما بين العربية وغيرها من لغات المسلمين وغير المسلمين، والتي تبلغ أحيانا حالة الصراع والحرب، وجب على المفكرين البحث عن سبل جديدة لمعالجة هذا المشكل بما يحفظ للعربية خصوصيتها ويضمن لها نقاءها وبقائها، وهو ما اقترحه يحيى بن يحيى⁽²⁾ من وجهة نظره من خلال مشاريعه وأوراقه البحثية الأخيرة، من خلال دعوته إلى ضرورة تفعيل مسألة تعهد المسلمين للقرآن الكريم تلاوة وحفظا وتدبرا في سبيل تصحيح طرائق تعليم العربية، إضافة إلى تعليم النحو والنصوص، هو ما يطلق عليه اصطلاح الانغماس اللغوي القرآني، وهو من خصوصيات العربية دون غيرها من اللغات البشرية الأخرى، باعتبارها وعاء للقرآن الكريم.

من مجمل القول بالنسبة لهذا المطلب، أنّ هذه الدراسة، تعدّ ذات خصوصية لكونها تطرح موضوعا غير مألوف، ولكنه مبرّر علميا من خلال الحثيات المذكورة، هو ما نحسب أنّه سيزيدها قيمة وأهمية.

ثانيا- مصطلحات الدراسة.

مما يؤسّس للبحوث نظريا، تبيان حدودها الموضوعية ومفاهيمها التي يتم التركيز عليها بناء أحكامها وفقها، إذ هي بمثابة المقدمات للنتائج، هو ما سأعرض له في الفقرات الآتية:

1- الملكة اللغوية:

(2) ينظر: المرجع السابق، ص 43.

من المصطلحات الأساس التي تقوم عليها هذه الدراسة مصطلح (الملكة)، هو مصطلح متداول في تعليمية اللغاتعموما، كثيرا ما يتداوله الدارسون في مجال اللغة سواء قديما أم حديثا. لذلك نجد مجمل ما تدور حوله معانها اللغوية القدرة، السيطرة والتملك، أي قدرة المتعلم على تملك ناصية اللغة والسيطرة عليها، بحيث تصبح لديه طيعة وسهولة المنال، هو ما يقرّه ابن فارس بتفسيره بـ: «القوة في الشيء يقال، أملك عجيته: قوى وشده. وملكت الشيء: قويته»⁽³⁾.

في الاصطلاح يرد مصطلح (الملكة) صفة راسخة في النفس لا تحصل بالفعل الواحد وإنما بعد تكرار الفعل مرات عديدة. فإذا وقع التكرار كثيرا حتى رسخت الهيئة في النفس وصارت بطيئة الزوال، سميت حينئذ: ملكة، إلى هذا المعنى يشير الشريف الجرجاني قائلا: «الملكة صفة راسخة في النفس، تحقيقه أنه يحصل للنفس هيئة بسبب فعل من الأفعال، يقال لتلك الهيئة كيفية نفسانية، وتسمى حالة مادامت سريعة الزوال، فإذا تكررت ومارست النفس لها حتى ترسخ تلك الكيفية فيها، صارت بطيئة الزوال، فتصير ملكة، وبالقياس إلى ذلك الفعل عادة وخلقاً»⁽⁴⁾.

فلا يتم ترسيخ الملكة إلا بتكرارها فإن لم يتم تكرارها أصبحت بذلك عادة فتكون بذلك سريعة الزوال لتصبح حالة. هذا ما يؤكد قول ابن خلدون في المقدمة « والملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال لأن الفعل يقع

(3) أحمد ابن فارس، ابو الحسن، معجم مقاييس اللغة، تح: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط02، 2008م، ص523.

(4) الجرجاني عبد القاهر، التعريفات، مكتبة لبنان/بيروت، د ط، 1990م، ص247.

أولا وتعود هذه للذات ثم تتكرر فنكون حالا معنى الحال أنها صفة غير راسخة ثم يزيد التكرار فتكون ملكة أي صفة راسخة»⁵

من ثمة، فإن الملكة من منظور ابن خلدون ليست وليدة الطبع وحده كما تصوره الكثيرون، إنما هي: « ملكة في نظم الكلام، تمكنتت ورسخت، فظهرت في بادئ الرأي أنها جبلة وطبع»⁶.

2- الاكتساب اللغوي:

ومنأهم مصطلحات هذه الدراسة أيضا: الاكتساب اللغوي، هو في اللغة بمعنالطلبوالجمع، منه طلب الرزق⁽⁷⁾. ليس هناك شك في أن اللغة تكتسب اكتسابا أي تؤخذ أخذا، فهي لا تولد مع الانسان إنما الذي يولد معه الاستعداد لتعلمها. يقول في هذا الصدد ابن فارس« فهي تأخذ اعتيادا كالصبي العربي يسمع أبويه وغيرهما فهو يأخذ اللغة عنهم على مر الاوقات وتؤخذ تلقنا من ملقن»⁽⁸⁾. وفي ذات السياقيرشدنا⁽⁹⁾ إلى طريقتين لتحصيل اللغة واكتسابها وهما كالتالي:

أ- السماع اللغوي: هو الاكتساب المباشر لأن الطفل يولد بدون أي معرفة باللغة فبذلك يكون المصدر الأول لاكتسابها هو بيئة الفرد. فبفضل استعداده الفطري يبدأ بشكل متدرج في تحصيلها.

ب- التلقين: فهذا يعد المنهج الثاني لعملية الاكتساب على حد قول ابن فارس، إذ الواضح أن الغرض منه هو صقل الموهبة، فالمشاهدة هي منهج

(5) ابن خلدون ، عبد الرحمان ، المقدمة ، دارالكتب العلمية ، بيروت/لبنان ، ط9 ، 2006م ، ص476.

(6) المرجع نفسه، ص561.

(7)- ينظر: أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، تخريج ديب الباغ ، تح: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، ج5 ، ص315.

(8)- ينظر: ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، دارالكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط1، 1997م، ص34.

(9)- ينظر: المصدر نفسه، ص34.

العرب قديما إذ كانت وسيلة لنقل حديث رسول الله صلى عليه وسلم وحفظ الشعر.

مما سبق يتضح أن مصطلح الاكتساب من أهم المصطلحات المعتمدة في مجال تعليمية اللغات، فهو الإجراء الذي يملك الانسان بفضلها القدرة على التواصل، فالاكتساب اللغوي عبارة عن مهارة التصرف في بنية اللغة بما يستلزم البحث عن صلته بتعمد القرآن⁽¹⁰⁾.

2- الانغماس اللغوي، والانغماس اللغوي القرآني:

ومن مصطلحات هذه الدراسة أيضا، نجد (الإنغماس اللغوي) و (الانغماس اللغوي القرآني) وهو مصطلح ينتهي إلى حقل تعليمية اللغات، حيث تتأسس التعليمية على كفتين إجمالاً، الكفاءة اللغوية التي تساعد على فهم اللغة، والكفاءة التواصلية التي تكسب المتعلم مهارات تساعد على التواصل مع غيره بطلاقة. من أجل تحقيق هذا المبتغى سخرت التعليمية وسائل من مثل الانغماس اللغوي الذي يطور كفاءة المتعلم. فما يعنيه يا ترى؟

تؤكد التعريفات التي استند إليها الباحثان آمنة مناع و يحي بن يحي أثناء مناقشتها للمعنى الاصطلاحي لهذا المصطلح⁽¹¹⁾، فينقلان رأي فلوريان كولماس الذي يرى أنه يعتمد على التخطيط التربوي، وتعزيز الثنائية اللغوية دونما إحلال للغة مكان أخرى. ومنه خلاصا إلى تعريف هذا المصطلح بقولهما: «إن الانغماس اللغوي يرتكز تعريفه على محددتين أساسيين هما: اللغة والفترة الزمنية التي يقضيها الفرد مع تلك اللغة، هذا بغض النظر عن المنهج والطريقة وكذا البيئة، لذلك تصفه

⁽¹⁰⁾- ينظر: صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة، بوزريعة/الجزائر، ط5، 2005م، ص25.

⁽¹¹⁾- ينظر: آمنة مناع و يحي بن يحي، (2016)، الانغماس اللغوي وأثره في تعليمية اللغات دراسة لسانية، مجلة الواحات، المجلد9، ع1، ص 1048-1065.

الدراسات الحديثة من أنجع الأساليب في تعليمية اللغات»⁽¹²⁾ ، ذلك ما أكد عليه Roy Lyster في قوله بأنه « وسيلة فعالة، تساعد المتعلمين على اتقان لغة ثانية، ضمن مجموعة متنوعة من السياقات »⁽¹³⁾ . و مجمل القول: إن الانغماس اللغوي هو أن يعيش المتعلم في جوّ يكون فيه التواصل المستمر باللغة المعينة مدة زمنية محددة، مع توفير مناخ ملائم يساعد على الاكتساب الجيد لها، وهو ما نجده يتحقق وبشكل جيّد و متميّز لدى متعلّم القرآن الكريم قراءة وحفظا وتدبّرا، إذ يكون متعرّضا للقرآن الكريم باعتباره نصا فصيحاً خالصا لمدة زمنية طويلة قد تصل أحيانا إلى عشر (10) ساعات يوميا في بعض الزوايا ومدارس تحفيظ القرآن الكريم، مما يجعله يعيش في جو من الانغماس اللغوي القرآني كما رأينا وبالتالي يساعده على ترسيخ ملكة الفصحى في ذهنه.

3- الملكة اللسانية:

إن امتلاك اللغة والحدق فيها، شبيه بامتلاك صناعة من الصنائع أو حرفة من الحرف وأي خلل في هذه الصناعة، سيؤثر بالضرورة في الصورة أو الشكل الناتج عنها، فابن خلدون يبيّن ذلك بقوله: « اعلم أن اللغات كلها شبيهة بالصناعة، إذ هي ملكات في اللسان، للعبارة عن المعاني وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها، وليس ذلك بالنظر إلى المفردات، وإنما بالنظر إلى التراكيب، فإذا حصلت الملكة التامة في تراكيب الألفاظ المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة، ومراعاة التأليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال، بلغ المتكلم حينئذ الغاية من افادة مقصودة للسامع....⁽¹⁴⁾ ». بمعنى أنّ ملكة اللغة في نظر ابن خلدون، هو قدرة المتكلم على التصرف والتحكم في مفردات اللغة وتوظيف هذه الأخيرة وصياغتها على منوال

⁽¹²⁾ - المرجع نفسه والصفحة.

⁽¹³⁾ - Roy Lyster, Les grandes questions et options en pédagogie de l'immersion, journal de l'immersion , L'association canadienne des professeurs d'immersion, Ottawa (Ontario)

vol:31, N:3, 2009, P:8

⁽¹⁴⁾ ابن خلدون ، عبد الرحمان ، المقمة ، مرجع سابق ، ص554.

حاذق ومتقن، ونظمها في تراكيب سليمة يتحقق من خلالها مقصود المتكلم في تبليغ مراده للمستمع، لهذا نجده قد عرفها في موضع آخر من مقدمته قائلاً: « اعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام....⁽¹⁵⁾ » ، أي أنه بذلك، كمن يُصيب عصفورين بحجر واحد، وهما: صناعة التركيب وضمان إفادة المتلقي.

ومن أهم ما يحسب لابن خلدون التفاته إلى أن وسيلة اكتساب الملكة اللسانية هي السمع، فيقول: « السمع أبو الملكات اللسانية⁽¹⁶⁾ ». بعدها دعم القاعدة الأساسية (السماع) بأساس آخر وهو الحفظ كطريقة لاكتساب اللسان العربي بقوله: « ووجه التعليم لمن يبتغي هذه الملكة ويروم تحصيلها أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم الجاري على أساليبهم من القرآن والحديث، وكلام السلف، ومخاطبات فحول العرب في أسجاعهم وأشعارهم حتى يتنزل لكثرة حفظه لكلامهم منزلة من نشأ بينهم⁽¹⁷⁾ » .

بناء على ما سبق ذكره، فإن الأخذ بالقاعدة الخلدونية في تحقيق الملكة اللسانية لدى الفرد، وتعلم العربية سيكون لها شأن في تحقيق الرقي بمنظومة العملية التعليمية التعلمية، والمساهمة الفعالة في تعليم اللغة العربية سواء أكان ذلك التعليم للناطقين بها أو للناطقين بغيرها.

4- الملكة اللغوية ونظرية الاكتساب من منظور سلوكي:

منالمتعارف عليه أن في عمليتي التعليم والتعلم يمكن أن تتأثر بالعناصر الداخلية (المعرفة) مثل المواهب والاهتمامات لدى المتعلم. ويمكن أن تتأثر بالعناصر

⁽¹⁵⁾المصدر نفسه، ص545.

⁽¹⁶⁾المصدر نفسه، ص477.

⁽¹⁷⁾المصدر نفسه، ص579.

الخارجية (السلوكية) مثل البيئة والمعلم والنصوص وغيرها. فالنظرية السلوكية هي أحد العناصر التي يمكن أن تسهل تحقيق أهداف التعليم.

منطلق هذه النظرية، هو أن التعليم عملية تؤثر الإنسان بالحوادث المحيطة به والتي تعطيه التجارب والنفاعلات. وتعتبر هذه النظرية أن الانسان قد تعلم أن استطاع أن يبرز تغيير السلوك.

بدأت هذه النظرية على يد العالم الروسي بافلوف وهي نظرية عن المثير والاستجابة. حيث يرى السلوكيون أن اللغة عادة يسهل التحكم فيها والسيطرة عليهما، وأن الاختلافات اللغوية بين الناس ليست وراثية بل نتيجة لاختلاف البيئة اللغوية. تركز هذه النظرية على مايمكن النظر إليه وهو السلوك الموضوعي والواقعي.

المذهب السلوكي ينطلق من أنه ليس هناك اختلافا بين اكتساب اللغة والمهارات الانسانية الأخرى التي تحتاج إلى التعلم والتدريب، ولأن هذه المدرسة ترى بأن اكتساب اللغة يتم بطرق متشابهة لتعلم الاستجابات غير اللغوية عن طريق المحاكاة والترابط والاقتران، اتضح هذا جليا في رأي سكينر في تعلم اللغة حيث أوضح أن معنى اللفظ يحدث من خلال الاقتران التكراري بين مثيرين كفيل بحدوث الاستجابة اللغوية بمعنى أن اللفظ ينشأ من عملية اقتران بين اللفظ والمثير الشيء الدال على هذا اللفظ، وهذا يعني أن المثيرات اللفظية أصوات كلامية تقترن مع مثيرات شبيهة اقترانا منتظما متكررا.

فقد ميز سيكنر بين نوعين من السلوك طبقا لنوع المثير الذي يحدثه وهما:

أ- السلوك الاستجابي: يمثل جميع الأفعال السلوكية المنعكسة لا إرادية التي تصدر عن الكائن الحي بصورة تلقائية حيال مثيراتها الطبيعية التي تحدثها.

ب- السلوك الاجرائي: يمثل الاستجابات أو السلوكيات التي تصدر عن الفرد بشكل إرادي حيال المواقف المتعددة. بحيث يتوقف تكرارها أو عدمه على النتائج المترتبة عليها.

يجادل سكينر بأن العادة يمكن أن تحدث عن طريق التقليد والتعزيز. العادة لها خاصيتان رئيسيتان. أولاً، يمكن ملاحظة العادات، إذا كانت الأشياء ملموسة وإذا كانت الأنشطة ملحوظة. ثانياً، عادة تكون آلية وتلقائية، تحدث العادة تلقائياً دون إدراكها ويصعب إزالتها.

عليه ومما نستخلصه من نظرية سكينر أن التعلم يحدث عندما تعزز الاستجابات الصحيحة بمعنى أنه إذا تم تدعيم الاستجابة لمثير معين بشكل ما فإن هذه الاستجابة ستتقوى وتعزز وتكرر مرة أخرى في وجود المثير.

وعليه يؤمن هذا الاتجاه بأن اللغة تشكل جزءاً من السلوك الإنساني ككل، أي أنها مثل العادات والسلوكيات الأخرى، فهي خاضعة لنفس القوانين التي تحكمها، إذ تنتج عن طريق الملاحظة الحسية للأشياء المحيطة، فتأتي الاستجابة اللغوية كمنعكس شرطي للمثير وتكرر تلك الاستجابات تصير عبارة عن مجموعة من العادات الكلامية، وقد شرح ذلك سكينر من خلال كتابه (السلوك اللغوي) حيث تعتمد نظريته على تكرار الحدث السلوكي كنتيجة لمصدر الحركة السلوكية المتأثرة بالشواهد الخارجية، حيث ترسخ كعادة في طبيعة الفرد بعد تكرارها على مدى فترات. وبالتالي فعند هذا المذهب فالسلوك هو من المصدر المكون للغة.

المبحث الثاني: مرجعيات الدراسة ومنهجيتها.

نظرا لأهمية الدراسات السابقة بالنسبة لأي بحث، فإنه لجدير بنا أن نولي هذه الدراسة شطرا منها للحديث عن مرجعياتها، بالرغم مما تتسم به من شح في المعلومات ذات الصلة إلا أنها اتفقت مع دراستنا في بعض الجزئيات، وكذا منهجيتها وأدواتها البحثية، من أجل تبيان الاساس الذي بنيت عليه.

أولاً: مرجعيات الدراسة.

1- الدراسات السابقة:

للدراسات السابقة تأثير إيجابي على أي بحث علمي، لأنها تعد نقطة البدء بالنسبة لكثير من الباحثين فجل الأبحاث العلمية ترتبط بشكل مباشر بالمؤلفات والمراجع السابقة، سواء بالبناء عليها والإضافة إلى ما انتهت إليه، أو نقدها ومعالجة أخطائها أو الاستئناس بها.

بداية، مما يجب توضيحه وقبل الخوض في سرد هذه الدراسات وتجميع شتات موضوعنا، هو أننا لم نصادف دراسة مماثلة لدراستنا شكلا ومضمونا، أي دراسة تقوم على ذات المنهج والإشكالية، مما يجعلنا نطمئن إلى اصالتها ونحسبها ذات أسبقية في هذا المجال .

على أننا لا ننكر فضل بعض الدراسات القريبة على دراستنا ولكونها

دافعة لها ومؤسسة، نذكر منها:

أ- دراسة يحي بن يحي: ⁽¹⁸⁾

يرجع الفضل في اختيارنا لهذا الموضوع كما ورد في مقدمته إلى توجيهات الأستاذ المشرف، الذي اقترحه علي وساعدني في بلورته بعد عدة محاولات، فكان

¹⁸ - ينظر: يحي بوتردين، تعليمية النص القرآني في إطار التكوين الجامعي المتخصص في اللغة العربية وآدابها ، رسالة من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، 2006/2005م.

علي أن أتعرض في مبحث الدراسات السابقة إلى أطروحته للدكتوراه التي تعدّ محورا ومرجعا أساسا لهذا النوع من الدراسات، وقد عنوانها بـ (تعليمية النص القرآني في إطار التكوين الجامعي المتخصص في اللغة العربية وآدابها)، بحثت في مشكلة ضعف المستوى في تعلم اللغة العربية من قبل أبنائها، خاصة في الطور الجامعي المتخصص. يؤسس لحلها انطلاقا من معالجة أسبابها التي من أهمها ضعف العناية بالمحتوى التعليمي. حيث بينت الدراسة أهمية الرجوع إلى النص القرآني الذي يعد من مواد التطبيق في تعليمية اللغات كما أنه يعتبر مسألة تعليمية منهجية. قد تناولت هذه الدراسة مسألة العلاقة بين تعهد القرآن وترسيخ ملكة اللسان، واقترحت منهجية اصيلة لتحسين المستوى في تعليم العربية من خلال تفعيل تعهد القرآن الكريم.

ب- دراسة سعيد فالح المغامسي⁽¹⁹⁾

عنوان هذه الدراسة هو: أثر حفظ القرآن الكريم في التحصيل الدراسي بالمرحلة الجامعية ، وقد ركزت على معرفة الفروق في التحصيل الدراسي بين الحافظين للقرآن الكريم كاملا، والطلاب غير الحافظين في السنتين الثالثة والرابعة من التعليم الجامعي، حيث أظهرت النتائج أن حفظ القرآن الكريم وتلاوته، ينمي لدى الطالب النطق الصحيح والتحدث بسلاسة، وبأسلوب سليم ، يكسبه ثروة لغوية، يمكنه من اتقان اللغة العربية.

أ- دراسة حكيمة عمير⁽²⁰⁾

¹⁹ - ينظر: سعيد فالح المغامسي، أثر حفظ القرآن الكريم في التحصيل الدراسي بالمرحلة الجامعية، مجلة الملك سعود، العلوم والتربية والدراسات الاسلامية (1)، 2004م.

²⁰ - ينظر: حكيمة عمير، أثر القرآن الكريم في اكتساب الملكة اللسانية عند متعلمي اللغة العربية من خلال تحليل أخطاء عينة من تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي بمدرسة الشهيد بن رمضان الدين، مذكرة مقدمة لنيل مستحقات شهادة ماستر أكاديمي ن جامعة غرداية، 2015/2016

هدفت الدراسة إلى معرفة دور القرآن الكريم في اكتساب الملكة اللسانية عند متعلمي العربية ، مع معرفة دلالة الفروق في مستوى ملكة اللغة أو عدمها لدى تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي المداومين على تلاوة القرآن الكريم وحفظه وغير المداومين على ذلك.

استخدمت الباحثة منهج تحليل الأخطاء لتحليل مضمون موضوعات التعبير الكتابي لتلاميذ السنة الخامسة ابتدائي، حيث كان عددهم 39 تلميذا ، مقسمين إلى فئتين، احدهما من حفظة القرآن الكريم والثانية ممن ليسوا كذلك ، قد اعتمدت الباحثة على استنباط الأخطاء اللغوية واحصائها، تصنيفها إلى أخطاء إملائية، أخطاء نحوية، إلخ.... مستخدما أدوات الوصف والمقارنة والتفسير والعلاج.

وأظهرت نتائج الدراسة في الأخير مستوى كلا الفئتين (التلاميذ المداومين على تلاوة القرآن الكريم وحفظه وغير المداومين على حفظه)، حيث أكدت النتائج على وجود فروق لغوية بين الفئتين ، وتفوق التلاميذ المداومين على تلاوة وحفظ القرآن الكريم ، وهو ما يعزز فرضية الدراسة ويؤكدها.

ب- مداخلة يحي بن يحي⁽²¹⁾

تنطلق إشكالية هذه الورقة من الفرضية القائلة إن للتعليم القرآني دورا في بقاء العربية واستمرارها، كما أن له تأثيرا لا يمكن نكرانه في ترسيخ ملكة العربية لدى المتعلمين، سواء أكانوا من الناطقين بها أم من غير الناطقين بها، وعليه فإن الدراسة تحاول أن تبرهن من الناحية اللسانية الاجتماعية والتعليمية، على الدور الايجابي الذي تلعبه منظومة التعليم القرآني في ترقية تعليم العربية والرفع من مستوى الفصاحة لدى حفظة القرآن ومتعديه بالتلاوة والتكرار. قد

²¹ - ينظر: يحي بن يحي، أثر حفظ القرآن على التفوق في مادة اللغة العربية، دراسة لعلامات عينة من كشوف البكالوريا لطلبة من جامعة غرداية بالجزائر، جامعة غرداية/الجزائر، 2018م

توصلت الدراسة إلى وجود فروق في مستوى الكتابة لصالح الطلبة الحافظين للقرآن الكريم

■ التعقيب على الدراسات السابقة:

للدراسات السابقة أهمية كبيرة في البحث العلمي فهي تقدم للباحث معلومات كافية حول موضوع البحث، ومجمل تلك الدراسات اتفقت مع دراستنا في عدة نقاط، وابتعدت عنها في أخرى. لكنها في الأخير كانت لنا خير رافد ومعين في البحث. وإذا أجرينا مقارنة بين الدراسة الحالية والسابقة فسنجد أن هناك أوجه تشابه واختلاف فيما بينها نوجزها فيما يلي:

✓ أوجه التشابه:

- المنطلق: انطلقت في مجملها من الضعف اللغوي بشكليته الكتابي والشفهي. محاولة إبراز عوامل وجودها لتفاديها ، فكانت الغاية في الأخير علاج تلك النقاط الحساسة التي تمت الانطلاق منها.

✓ أوجه الاختلاف:

- المنهج: تنوعت الدراسات السابقة على عدة مناهج سلكها أصحابها خدمة لبحوثهم فنجد مثلا دراسة يحي بن يحي تنوعت على ثلاث مناهج من مثل التاريخي تارة والتحليل والإحصاء أخرى إلا أن الدراسة الحالية اعتمدت منهج تحليل الأخطاء.

- من حيث الزمان والمكان: ذكر زمان ومكان الذي اجريت فيه هذه الدراسات ضروري لقياس درجة الضعف اللغوي الذي يزيد استفحالا أكثر من أي وقت.

1- المراجع التي استندت إليها الدراسة:

فضلا عن الدراسات السابقة المذكورة، فقد استندت الدراسة على مجموعة من المراجع التي كانت لنا نعم الأنيس والموجه. ويعد الحديث عنها هنا إنما

هو من قبيل أهميتها، لذا نذكر بعضها منها بناءً على أبعاد الدراسة (التأسيسية والتأصيلية) نذكرها كما يلي :

1- أثر حفظ القرآن الكريم على التفوق في مادة اللغة العربية ل: يحي بن يحي، تنطلق اشكالية هذه الورقة من الفرضية القائلة إن للتعليم القرآني دورا في بقاء العربية واستمرارها، كما أن له تأثيرا لا يمكن نكرانه في ترسيخ ملكة العربية لدى المتعلمين، سواء أكانوا من الناطقين بها أم من غير الناطقين، وعليه فإن الدراسة تحاول أن تبرهن ومن الناحية اللسانية الاجتماعية والتعليمية، على الدور الإيجابي الذي تلعبه منظومة التعليم القرآني في ترقية تعليم العربية والرفع من مستوى الفصاحة لدى حفظة القرآن ومتعهديه بالتلاوة والتكرار. وهو ما أفدنا منه في تأطير المفهوم الإجرائي لهذه الدراسة.

2- أسس تعلم اللغة و تعليمها ل: براون دوجلاس، جاء هذا الكتاب ليقدّم الإطار العام للعلم، في لغة يسيرة ، وفي غير إغراق في فروع التخصص مع شرح التطور التاريخي لكل مصطلح ومنهج وأسلوب . وأنه ليس مقصورا على تعليم اللغة وإنما يهتم بقضايا التعلم. وتعلم اللغة شأنه شأن أي تعلم بشري آخر وهذا ما تجسده التلاميذ التي لا حصر لها. إذ أنه وبرأي دوجلاس لا بد أن يخطئ المتعلم أخطاء يمكن ملاحظتها وتحليلها وتصنيفها للكشف عن النظام اللغوي الذي وقر في ذهن المتعلم ، تلك حقيقة أفضت إلى موجة من الدراسة لأخطاء المتعلمين أطلق عليها منهج تحليل الأخطاء. وهو ما أفدنا منه في جمع الرصيد النظري والإجرائي لهذه الدراسة.

3- علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية ل: عبده الراجحي، اقتبسنا من الكتاب أهم نظريات التعلم التي يهتم بها علم النفس اهتماما خاصا، إذ يرى بأن

التعلم يأتي بعد الاكتساب، وذلك من خلال التمايز بين منهجين: سلوكي يركز على الظواهر الملموسة التي تخضع للملاحظة، وآخر عقلي يرى أن كل إنسان مزود بجهاز لغوي فطري يمدّه بافتراضات عن اللغة. وهذا ما استقيناه منه في دراستنا لنبين أن الاتجاه السلوكي استقرائي يهدف إلى ترسيخ العادات اللغوية استعانة بالعوامل الخارجية، أما الاتجاه العقلي فاستدلالي يهدف إلى تقوية القدرة اللغوية التي فطر الإنسان عليها يقول الراجحي.

ثانيا: منهجية الدراسة:

1- منهج التعليمية:

استندت الدراسة في خلفيتها النظرية على التعليمية (la Diadactique) باعتبارها منهجا متكاملًا تنتمي إليه الدراسة، بخاصة فيما يتعلّق بالمحتوى التعليمي ومنهجية التعليم، حيث تقترح الدراسة اعتماد النص القرآني سندا تعليميا ومحتوى يتم من خلاله تحسين ترسيخ الملكة اللسانية لمتعلّم العربية، وذلك من خلال تعهده بالتلاوة والتكرار لساعات طوال، بما يحقق به انغماسا لغويا يسهل على التلميذ التعود على الفصاحة فتنتطبّع في ذهنه وتستقر على شكل ملكة صناعية.

2- المقاربة اللسانية الاجتماعية:

كما اعتمدت الدراسة في معالجة مشكلة ضعف المستوى في العربية على المقاربة اللسانية الاجتماعية، ونعني بذلك استثمار وجود القرآن الكريم كخاصية للمسلمين يهتمون به في حياتهم ويحتفلون به باعتبار تلاوته عبادة، وبالتالي تقترح الدراسة أن يعتمد القرآن الكريم سندا اساس في تعليم العربية باعتباره من خصوصيات العربية.

3- الوصف والتحليل:

ومن الأدوات البحثية الإجرائية التي اعتمدها الدراسة، الوصف والتحليل، وذلك من خلال توصيف ما يقع من تأثير لتعهد القرآن في متعلم العربية، في ضوء مبادي النظرية السلوكية خاصة، مثل: طلاقة اللسان (ملكة الاتصال)، وثراء الألفاظ والعبارات (ملكة التعبير)، وسلامة النحو (ملكة اللسان)... إلخ

الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية (مقاربة

نظرية)

1- تفعيل الانغماس اللغوي القرآني ضوء النظريات

التعلم.

2- التأثير المنتظر لتعمّد القرآن الكريم في ملكات المتعلّم

توطئة:

في هذا الفصل، نحاول الوقوف بمقاربة نظرية على كيفية تأثير تعهد القرآن الكريم من قبل المتعلم في الاكتساب اللغوي، وتحسين مستوى الفصاحة لديه، ذلك من خلال مبحثين أحدهما لتوضيح آليات تفعيل الانغماس في القرآن

الكريم بغرض تعلّم العربية أو بدون غرض، وثانيتها لتوضيح التأثير المنتظر لهذا الانغماس في المتعلم.

المبحث الأول: تفعيل الانغماس اللغوي القرآني في ضوء نظريات التعلّم.

مما لا شك فيه أنّ اللغة العربية، مرت بأطوار ساعدت على تنشئتها و تدرجها، حتى بلغت ذروة الكمال حين نزول القرآن الكريم، إلا أنها بقيت مجرد لغة كغيرها من اللغات، حتى ارتبطت بالتشريع الإسلامي والقرآن الكريم، وبدأ الاهتمام بها من ذلك المنطلق، فبدأ التدوين في علوم اللغة العربية إنما كان منطلقاً من مبدأ شرعي، إذ لما بدأ اللحن والخلل في تلاوة القرآن الكريم، بسبب توسع الدول واختلاط الثقافات ببعضها البعض، مما يظهر جلياً في لسان العرب، حتى صدر أمر رسمي من علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه، بضرورة وضع علم النحو الذي قام بوضعه أبو الأسود الدؤلي، ثم جاء نقط الحروف بأمرٍ من الحجاج.

فالقرآن الكريم فتح أمام اللغة العربية آفاقاً جديدة، نقلها إلى ميادين واسعة من الفكر والبحث، بعد أن كانت تدور في فلك أنواع الشعر الجاهلي ومجالات حياة العرب المحدودة. فجاء القرآن بها، ليقدّم للبشرية جمعاء رسالة واسعة الآفاق في مختلف المجالات.

العجيب أن اللغة العربية أتقنها عدد كبير من المسلمين غير العرب، حتى صاروا من أعلامها الكبار والمدافعين عنها باستمرار، كسبويه، والزمخشري. فأكد الواقع التلازم بين الإسلام واللغة العربية حتى حلت حيثما حل. لكن هذه الاستثناءات، لا تلغي أبداً أن العرب كانوا ولا يزالون أقدر على فهم الإسلام، لقدرتهم أكثر على فهم القرآن والحديث، المصدران الأساسيان للشريعة الإسلامية.

ومن هذا فإنّ بقاء اللغة العربية حية إلى يومنا هذا يعود الفضل فيه للقرآن الكريم، ولولاه لبادت هذه اللغة واندثرت كما اندثر غيرها من اللغات السامية، غير أنّهم بعد النبع الصافي الذي أخذ الكتاب والأدباء يغترفون من بلاغته، وينهلون منه في سبيل إثراء أعمالهم. القرآن بإعجازه وبلاغته أعجز الجميع على أن يأت بمثله، يقول الله تعالى في محكم تنزيله: (قُلْ لَنْ أَجْتَمِعَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا). (الإسراء؛ 88)

1- نظريات التعلّم الحديثة وأساليب تحفيظ القرآن الكريم:

إن تطور الفكر الانساني في جميع المجالات ومختلف صنوف العلوم أدى لظهور العديد من النظريات التي تقوم بتغيير مختلف الظواهر والأحداث، كان مما نتج عن تلك الاكتشافات حول اكتساب اللغة نظريات، من أشهرها النظرية السلوكية، والنظرية العقلية (اللغوية)، النظرية المعرفية.

1-1 النظرية السلوكية:

يعتبر واطسن (1878م-1958م) أول مؤسس لهذه النظرية وذلك في مطلع القرن العشرين، بحيث اعتبر الانسان على أنه آلة ميكانيكية معقدة وكل تصرف يعد نتاج منعكس شرطي، وأن العملية التعليمية هي عملية آلية والانجاز فيها يأتي صدفة، فالتعلم عند أصحاب هذه النظرية عبارة عن أعمال منعكسة لما يواجهه المتعلم⁽²²⁾.

²² - ينظر: محسن علي عطية، الاستراتيجيات الحديثة في التدريس الفعال، دار الصفاء للنشر، مصر/القاهرة، ط1، مج2008، م1، ص34.

فبتعزيز الاستجابة بالتكرار والإعادة لأي سلوك لغوي كان نتاج استجابة لمثير محدد، تحولت إلى عادة لغوية راسخة يتعامل معها الطفل بتلقائية، وتصبح ضمن سلوكه اللغوي⁽²³⁾.

2-1 النظرية العقلية (اللغوية):

رائد هذه النظرية اللساني الأمريكي نعوم تشومسكي الذي يرى أن الطفل يمتلك بالفطرة تنظيماً ثقافياً يمكن تسميته بالحالة الأساسية. فمن خلال التفاعل مع البيئة وعبر مسار النمو الذاتي، يمرّ العقل بتتابع حالات تتمثل فيها البنى المعرفية. وفيما يتعلق باللغة، تحصل تغيرات نسبة إلى الحالة الأساسية للعقل خلال المرحلة الباكرة من الطفولة، وبعدها تكتمل حالة عقلية صلبة وثابتة تتعرض فيما بعد لتغيرات طفيفة فقط.

في السياق ذاته يشير إلى أن هذه الحالة الصلبة على أنها حالة نهائية للعقل، تتمثل فيها معرفة اللغة (أي الكفاية اللغوية) بطريقة معينة عند الإنسان، باعتبار أنها حالة ثابتة يتوصل إليها الطفل خلال نموه البيولوجي، وتنجم عن تطور عصبي عبر التعرض للمعطيات اللغوية⁽²⁴⁾.

3-1 النظرية المعرفية:

ترتبط هذه النظرية بالعالم النمساوي جان بياجيه (1896م-1980م)، هو المؤسس والمنظر لهذه المدرسة، فهي تنظر للغة على أنها قدرات كامنة عند الإنسان تعمل البيئة المحيطة على تفتحها وتطويرها على عكس المدرسة السلوكية

²³ - ينظر: عبد المجيد عيساني، نظريات التعلم وتطبيقاتها في علوم اللغة، دار الكتاب الحديثة، مصر/القاهرة، ط1، 2012م، ص67.

²⁴ - ينظر: ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دار العلم للملايين، بيروت/لبنان، ط1، 1993م، ص104.

التي ترى بأن اللغة عادات تكتسب من الوسط الخارجي، فالنظرية المعرفية امتداد
لنظرية تشومسكي العقلية.⁽²⁵⁾

يتمثل الاهتمام الأساسي لبياجيه بالتطور المعرفي، هو حين يبحث في اللغة إنما
يبحث فيها عما يكشف عن سمات التفكير في مراحل المتعاقبة. قد أخضع اللغة
للتفكير، ولم يتصور أبدا إمكانية النمو اللغوي بصورة مستقلة أساسا عن
التطور المعرفي. فالوظائف المعرفية تسبق التطور اللغوي الذي لا يشغل إلا مظهرا
من مظاهر الوظيفة الرمزية وبالذات المظهر الأهم. ويرى بياجيه أن التعلم
الحقيقي الذي له معنى، هو التعلم الذي ينشأ عن التأمل أو التروي. فالتعزيز لا
يأتي من البيئة كمكافأة، بل ينبع التعزيز بالضبط من أفكار المتعلم ذاته⁽²⁶⁾.

المبحث الثاني: التأثير المنتظر لتعهد القرآن الكريم في ملكات المتعلم.

في هذا المبحث، أحاول الوقوف على بعض معالم تأثير تعهد القرآن باعتباره
انغماسا لغويا في ملكات اللسان لمتعلم العربية، وتحسين مهاراته اللغوية، هو ما
ستعرضه الفقرات الآتية:

1- تأثير تعهد القرآن في فصاحة اللسان، وطلاقته

مما نلاحظه في الواقع أنّ أغلب الفصحاء والخطباء والبلغاء غنما هم من
حملة القرآن، وحامل القرآن لابد أن يكون قد تعهده فتملكه، بالتالي، يمكن القول
إنّ ثمة قاعدة عامة مفادها أنّ القرآن الكريم يؤثر في متعده في مستوى اللسان
كما يؤثر فيه في مستوى الأخلاق... إلخ

²⁵ - ينظر: عبد الهادي جودت، نظريات التعلم والتعليم، دار الثقافة، عمان/الأردن، ط1، 2006م، ص251.

²⁶ - ينظر: ميشال زكريا، المصدر نفسه، ص79.

من أهم فوائد حفظ القرآن: (الفصاحة، النطق السليم، اخراج حروف العربية من مخارجها الطبيعية)، كما أن تدريب التلميذ منذ الصف الثاني على تلاوة السور القصيرة ذات الايقاع المتميز، والآيات السهلة إنما يدرّب الطفل على النطق السليم للأصوات اللغوية⁽²⁷⁾

عندما نعود إلى مبادئ النظرية السلوكية التي اخترناها لهذه الدراسة، نجد بالفعل أنّ التلاوة المتكررة للقرآن لساعات طوال تؤدي إلى ترسيخ الملكة وتثبيتها في ذهن المتعلم فتصبح العربية بالنسبة له ملكة صناعية.

2- تأثير تعهد القرآن في الثروة اللغوية للمتعلم.

تعهد القرآن الكريم بالتلاوة المتكررة والحفظ يكسب المتعلم ثروة لغوية لفظية وتعبيرية، فيصبح ذا ثروة لغوية هائلة ينفق منها متى أراد، وتكون تعابيره قوية وثرية، وهو ما يلاحظه العام والخاص لدى خريجي المدارس القرآنية والزوايا. حتى من أنصاف المتعلمين الذين يُقبلون على القرآن تلاوة وحفظاً، فكثيراً ما تجري على ألسنتهم ألفاظ فصيحة، تتناثر في كلامهم. وقد سمعنا عن بعض أدباء -العرب- من غير المسلمين ممن يتميزون بالفصاحة، أنهم يقبلون على تلاوة القرآن وحفظه، إيماناً منهم بأنه أكبر مصدر لزيادة الثروة اللغوية وإجادة التعبير.⁽²⁸⁾

3- تأثير تعهد القرآن في ملكة النحو.

مما يلاحظه المرء أيضاً، لاسيما المعلمين والباحثين أنّ متعهدي القرآن يتسمون بقلة اللحن وسلامة النحو عموماً، وهو من تأثير الانغماس في القرآن الكريم، وهو ما أكدته دراسة يحي بن يحي تأثير حفظ القرآن على التفوق الدراسي المشار إليها آنفاً.

⁽²⁷⁾- ينظر: يوسف بن عبد الله العلوي، أثر تعلم القرآن الكريم في اكتساب الملكات اللسانية، بحث مقدم للملتقى الثالث للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالملكات العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود، ص2623.

⁽²⁸⁾- محمود عبد الله بن محمد، أساليب تدريس القرآن الكريم، دار الراية، عمان/الأردن، ط1، 2008م، ص55.

خلاصة:

مما نستخلصه مما سبق أن فوائد حفظ القرآن الكريم عديدة، منها ما هو تربوي عقائدي، منها ما هو لغوي، فحفظ القرآن يكسب دارسه مهارات لغوية جمّة، فهو وسيلة مساعدة على مرونة اللغة على اللسان. كما ينمي مهارة القراءة والتعبير عنده ويكسبه شجاعة الكلام والتعبير، القراءة.

خاتمة:

بعد أن تمّ هذا العمل بفضل الله تعالى وحمده، وقد كان عبارة عن محاولة لمناقشة مسألة تأثير حفظ القرآن الكريم على تعليم اللغة العربية من منظور سلوكي. حيث اجتهدنا ما في وسعنا لتقديمها على أكمل وجه. فقد تبين لنا إجمالاً مدى تأثير النظرية السلوكية في تدريس اللغات عموماً، من خلال التلقين والتكرار والحفظ، وهذا ما جعلنا ننتقيها من بين النظريات الأخرى لاسيما وأتمها الأنسب لمسألة تعهد القرآن الكريم أو الانغماس اللغوي القرآني - كما يسميه يحي بن يحي -،

على أنّ تعلّم اللغة أو اكتسابها يقوم قبل كل شيء على الاستعداد الفطري كما تقول نظرية تسومسكي، ولكن لابد مع ذلك من المحاكاة والتذكر والحفظ كما ترى النظرية السلوكية، وبتعبير سلوكي يجب تدريب المتعلم على الممارسة اللغوية وليس على تعليم القواعد وهذا ما اسقطناه على واقع تعهد القرآن وتلاوته حفظاً وتدبراً فألفيناه مما ينمي قدرة المتعلم على التعبير السليم، والنطق الصحيح، واكتساب مهارة الكلام عموماً. كما أن لهذه النظرية تأثيراً على تعليم اللغة العربية ذلك من خلال تدريب المتعلم على مهارات كالاستماع الجيد والكلام السليم.

وعلى العموم فإنّ لتعهد القرآن الكريم الأثر البالغ في تنمية الملكات اللغوية، إذ يمدّ قارئه بثروة لغوية عظيمة من الألفاظ والتراكيب فتتكون لديه القدرة على الحديث بطلاقة والتعبير عن المعاني الواحدة بطرق شتى. مما يمكنه من التعبير عن المواقف بالألفاظ المناسبة لها.

ومن ما ذكر سابقاً نستخلص النتائج التالية:

أولاً: يعد تعهد القرآن الكريم بمثابة البيئة الصافية لاكتساب ملكة اللغة، بعد فساد البيئات النقية بالنسبة للعربية خاصة.

ثانياً: الاهتمام بتعلم القرآن الكريم يعدّ أحد الأسباب المساعدة على معالجة أهم الأخطاء اللغوية المتكررة لدى التلاميذ.

ثالثاً: كتابة القرآن الكريم على اللوح تؤثر على التلميذ وترسخ ما يحفظه وتساعد على التذكر لتفادي الأخطاء فيصبح بذلك متقناً للغة العربية قراءة وكتابة.

رابعاً: للقرآن الكريم الأثر البالغ في السلوك اللغوي للتلميذ، إذ يصبح بذلك قادراً على تركيب جمل وعبارات يستعملها أثناء تعامله مع غيره، كما تكون لديه القدرة على فهم واستيعاب معاني الألفاظ.

بناء على النتائج التي توصلنا إليها، يجدر بي بعد دراستي هذه أن أقدم بعض التوصيات فيما يلي:

- 1- العناية بمقرر القرآن الكريم في التعليم واعطاؤه الأولوية، لأن من أسباب الضعف المتفشى بين التلاميذ إهمال حفظ القرآن وتعهده.
- 2- تشجيع ودعم حلقات تحفيظ القرآن الكريم.
- 3- العمل على تشجيع وتقديم حوافز للمداومين على حفظ القرآن الكريم.
- 4- إجراء دراسات مماثلة لمثل هذه الدراسات لمعرفة مدى تأثير حفظ القرآن الكريم لدى تلاميذ جميع المراحل وكذا طلاب الدراسات العليا.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.
- 2- أحمد ابن فارس، ابو الحسن، معجم مقاييس اللغة، تح: ابراهيم شمس الدين، دارالكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط2، 2008م، ص523.
- 3- أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تخرج ديب الباغا، تح: مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي، ج5، ص315.
- 4- إبرير بشير، في تعليمية الخطاب لعلمي، مجلة التواصل، جامعة عنابة، العدد08 جوان، 2001م.
- 5- جودت عبد الهادي، نظريات التعلم والتعليم، دار الثقافة، عمان/الأردن، ط2006، 1م
- 6- ابن خلدون، المقدمة، دارالكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط2006، 9م.
- 7- دوجلاس براون، أسس تعلم اللغة وتعليمها، تر/عبد راجحي، علي أحمد شعبان، دار النهضة العربية، بيروت/لبنان، (د ط)، 1994م.
- 8- رشدي أحمد طعيمة، المهارات اللغوية: مستوياتها، تدريسها، صعوباتها، دار الفكر العربي، القاهرة، (د ط)، 2004م.
- 9- رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، مصر/القاهر، ط6، 1999م.
- 10 صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة، بوزريعة/الجزائر، 2005م.
- 11 عبد القاهر الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، (د ط)، 1990م.

12 عبد المجيد عيساني، نظريات التعلم وتطبيقاتها في علوم اللغة، اكتساب المهارات اللغوية الأساسية، دار الكتاب الحديثة، القاهرة، ط1، 2012م .

13 علي عطية محسن، الاستراتيجيات الحديثة في التدريس الفعال، دار الصفاء، مصر/القاهرة، ط1، 2012م .

14 ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دار العلم للملايين، بيروت/لبنان، ط1، 1993م .

15 نايف محمود معروف، خصائص العربية وطرائق تدريسها، دار النفائس، بيروت/لبنان، ط6، 2008م .

✓ الأبحاث الجامعية:

1- أحمد رشاد مصطفى الأسطل ، مستوى المهارات القرائية والكتابية لدى طلبة الصف السادس وعلاقته بتلاوة وحفظ القرآن الكريم ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير بالجامعة الإسلامية بكلية التربية ، قسم المناهج وطرائق التدريس ، غزة ، 2010م .

2- سعيد فالح المغامسي ، أثر حفظ القرآن الكريم في التحصيل الدراسي بالمرحلة الجامعية ، مجلة الملك سعود، العلوم والتربية والدراسات الإسلامية ، مج17 .

3- شرموطي رحاب ، أثر القرآن الكريم في تنمية المهارات اللغوية – المدرسة القرآنية أنموذجا - ، جامعة أحمد بن بلة ، كلية الآداب والفنون ، 2018م/2019م .

4- مناع أمّنة ، الانغماس اللغوي وأثره في تعليمية اللغات دراسة لسانية ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ،

5- يحي بن يحي ، تعليمية النص القرآني في إطار التكوين الجامعي المتخصص ،
، في اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب واللغات ، الجزائر ،
2005م/2006م.

فهرس المحتويات

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
02	الواجهة الداخلية.....
03	الإهداء.....
08-04	المقدمة.....
08	توطئة.....
11	الفصلاأول: خصوصية الدراسة.ومصطلحاته.....
13-11	المطلب الاول: خصوصية الدراسة.....
18-13	المطلب الثاني: مصطلحات الدراسة:.....
20	المبحث الأول: مرجعيات الدراسة ومنهجيتها.....
26-21	المطلب الأول: مرجعيات الدراسة.....
27-26	المطلب الثاني: منهجية الدراسة.....
28	الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية.....

32/29	المبحث الأول: تفعيل الانغماس القرآني كبيئة تعليمية في ضوء النظرية السلوكية.
34-32	المبحث الثاني: تأثير تعهد القرآن في الثروة اللغوية للمتعلم
36-35	خاتمة.....
39-37	قائمة المصادر والمراجع.....